وغير ذلك وخلقك سبحانه وتعالى من اجله اى جعلك له وحده لتعبده ولا تشرك به احدا فاوجدك
له تعالى واوجد الاشيا كلها لك اى لمنافعك ومصالحك وقد انزل في التوراة وهي
الصحف التي انزلت على موسى ابن عمران عليه السلام من رب العالمين عز وجل يا بن ادم خلقت
الاشيا من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تهتك اى تخلط وفي نسخة فلا يلهك
الاشيا من اجلك فيما خلقت لاجلي وقد جا في بعض كلامه تعالى القديم ايها العبد اجعل
همك بي مكان همك برزقي فما جاءك عندك فلا تعلم انه به فكيف لا ارزقك من اطاعني ودعاني
ويحك الفارس للشجرة هو ساقيها والممد للخليقة هو باريها ويكفيها انه كافيها و
مكافيها • مني كان الايجاد وعلي دوام الامداد • متى كان الخلق وعلي دوام الرزق • ويحك
هل تدعو الى دار الا من تريد ان تطعمه وهل تحب لنفسك الا من تحب ان تكرمه وفي التورية
يا بن آدم بقدر ما يميل قلبك الى الدنيا اخرج محبتي من قلبك فاني لا اجمع حبي وحب الدنيا في
قلب واحد ابدا • تجرد لعبادتي تصلني واخلص من الدنيا عملك البسك محبتي • اقبل الي
وتفرغ لذكري اذكرك عند ملا يكتي وقال تعالى في القرآن العظيم الذي فاق بالبلاغة على
سايرالكتب المنزلة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى يطيعوني امري وينتهون عما
نهيت ما اريد منهم من رزق اى ما اريد منهم ان ينهكوا في طلب رزقهم التي هي في ضمانتي
لهم ويتركوا طاعتي ومراقبتي وما اريد منهم ان يطعموه اى يقدموا لي طعاما لاكل فانا منزه
عن الاكل والشرب وانما اطعامه تعالى هو اطعام عباده الفقرا كما ورد في الحديث القدسي
يا بن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال اما علمت
انه استطعمك عبدي فلان الجايع فلم تطعمه والحديث طويل وفيه روايات مختلفة اللفظ
وهو حديث صحيح وذكر شيخنا الغوث الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره في
رسالته الغوثية التي كان فيها معراج روحه الى حضرة ربه تعالى ومناجاته قال سالت يا رب هل لك
مكان فقال يا غوث الاعظم انا مكون المكان وله الاكوان وليس لي مكان سوى سر
الانسان في القلب • ثم سالت يا رب هل لك اكل وهل لك شرب قال يا غوث الاعظم اكل
الفقير وشربه فهو اكلي وشربي انتهى قلت والمراد بالفقير هنا هو الذي غسل قلبه وبدنه
من سايرالاكوان وقام بربه في سايرالاحوال وكان مشهده ظهور وجه الوجود وهو كل موجود
اذ لا موجود الا الوجود • فافهم يا ايها الانسان حقيقة هذا الكلام ولا تلحن به فهو تعالى
يطعم عباده الفقرا المنسوبين اليه ولا يكلهم الى غيره كما قال ابرهيم الخليل عليه السلام وهو
الذي يطعمني ويسقين وجعل لكم من رحمته يكم الليل لتسكنوا فيه بالنوم فتستريحوا من الاتعاب
التي تكون بالنهار وتلتذوا بمعانقة الزوجات والاضطجاع معهن والمجامعة لهن بفراغ
القلب وهدات السر والتالذ اذ لا يصح ذلك الا ليلا وجعل النهار مبصرا لتقضوا

ثم

فيه حوايجكم وتقوموا فيه لتدبير معايشكم • وطاعة الله مستلزمة في الليل والنهار لجميع
الاحوال نية وفعلا اذ لا يخلو فعل من الافعال عن طاعة اصلا عند العارفين والعلما العاملين
وقال الله تعالى الذي جعل لكم يا معشر بني آدم الانعام وهي البقر والغنم والابل
لتركبوا منها وهي الابل في اسفاركم وتحملوا عليها اثقالكم ومنها اى من الانعام تاكلون
من لحومها والبانها ويغلب في ذلك الغنم لكثرتها وذكاوة لحمها ولبنها ويجعل لكم
ايضا الخيل والبغال والحمير لتركبوها ايضا في اسفاركم وتحملوا عليها اثقالكم
وهكذا الى امثال هذا مما لا يحصى ضبطه في القرآن العظيم من النعم التي جعلها الله تعالى
للانسان كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فعليك يا ايها الانسان بخدمة ربك
والتوجه اليه والمراقبة له والاعراض عما سواه ولا تشغل قلبك بغيره تعالى فانه فان كل شي
لا يضرك ولا ينفعك الا ربك فانه النافع الضار فاقبل بكلك على ربك فابغ نفعه وتعوذ
به من ضره واعرض عمن سواه قال الله تعالى في التوراة يا عبيد الدنانير والدراهم اى ما خلقتكم
الدنيا الا لتاكلوا فيها رزقي وتلبسوا فيها ثيابي وتفرسوا فيها علمي • فاخذتم كتابي فجعلتموه
تحت اقدامكم اى لم تعملوا به كما جاء واخذتم الدنيا وجعلتموها فوق رؤسكم وقد مقتموها
على كتابي فرفعتم بيوتكم وخفضتم بيوتي وانستم بيوتكم واوحشتم بيوتي فلا انتم عبيدي
احرار ولا انتم احرار ابرار • يا عبيد الدنيا انما مثلكم كالقبور المجصصة يرى ظاهرها
مليح وباطنها قبيح • كما لا يفنى المصباح فوق البيت عن ظلمة داخله فكذلك نخلا منكم
الخير مع افعالكم الردية انتهى اين اذن سميعة تسمع هذا الكلام ونفس مطيعة تخشع
لهذه المواعظ العظام والله تعالى يقول طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن
يخشى • وقال تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك
والعاقبة للتقوى • وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
ومن يتوكل على الله فهو حسبه اى كافيه يدبر الامر من السما الى الارض ولا ينسى من فضله
احدا تتمة اى بقية نختم بها هذا الكلام وهي قولنا يا ايها السيد الكريم وقد
تقدم معنى هذا الخطاب نحبيب اى اظهر الدعيتك بصفة المحبة والرضى واجزل
اى اكثر العطايا اى الهدايا لهم اى لكل صنف منهم ما يصلحه شانه اى يليق ان
يكون قوته وغذاءه والمراد بالرعية هنا الاذنان والعينان واللسان والانف واليدان
والرجلان والفرج فتعطى كل عضو قوته اللايق به ثم تحميهم من جميع المخالفات
وذلك بان تمتعهم اى دعايالك المذكورين من المحاذم اى تكفهم عن التوجه والقصد
الى المحرمات وتجزل لهم ايضا مواهب الطاعات اى تمدهم في ذلك على قدر الاستطاعات
اى وسع كل واحد منهم كما قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وتذكر في نفسك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)